بالصهيونية العالمية . لا نظن انه بالامكان الفصل بين التنقيف القومي داخل التجمعات اليهودية وبين حمل هذه التجمعات الى مساعدة اسرائيل (او بعض المشاريع فيها) لان هذه المساعدة بالذات تؤدي دورا تثقيفيا (في الاتجاه القومي) على المدى البعيد . ومن جهة اخرى ، يبدو لنا مصطنعا عند تحديد كلمة « صهيوني » التفريق بين العضو المنتمي الى منظمة صهيونية رسمية والفرد غير المنظم الذي يبدي تأييده لاسرائيل بشتى الوسائل ، اذ النتيجة ، بالنسبة لنا نحن العرب ، تبقى هي هي : ترسيخ العدوان على ارضنا وضد شعبنا . ولكن رغم كل شيء ، من الواضح اننا ملزمون منهجيا باعتماد التمييز بين « الصهيوني » (عضو المنظمة الصهيونية) و« اللاصهيوني » (صديق اسرائيل) و« الاسرائيلي » ؛ اذ ان هؤلاء (وفي ظل الولاء لاسرائيل) يتصارعون ويتشابكون ويتحالفون فيما بينهم .

لنعد الى موقف الصهيونيين الاميركيين . فقد كانوا فعلا في مأزق : من جهة ، كانوا يريدون التقرب من اللاصهيونيين وكسب ثقتهم عن طريق التريث في قبول فكرة الهجرة الجماعية الى اسرائيل ، ومن جهة ثانية ، كانوا يريدون الظهور أمام الحكم الاسرائيلي وكأنهم يختلفون عن سائر اليهود . ومن المفارقة انهم اختلفوا مع اشقائهم اليهود حيث ينتظر ان يتعاونوا (أي في جمع التبرعات لصالح اسرائيل) واتفقوا معهم حيث ينتظر ان يختلفوا (مسألة الهجرة و«المنفى»)(٦٨). وفوق ذلك كانوا يدعون تزعم جميع يهود العالم (رغم اختلاف المهمات على حد قولهم) . فكانوا مزلقين بين تراثهم الايديولوجي ووضعهم المادي المتناقضين .

هـ — **وسائلهم للضغط على اسرائيل** : لقد رأينا كيف استطاع بن — غوريون ممارسة ضغوط سهلة لاخضاع المنظمة الصهيونية باستغنائه عن خدماتها لا أكثر . ولكن يجدر التساؤل ان كان للصهيونيين الاميركيين — بالمقابل — وسائل فعالة للضغط على الحكومة الاسرائيلية من أجل الحصول على الوضع القانوني الخاص الذي كانوا يطالبون به . يمكن تصور وسيلتين لهذا الغرض : التهديد بتقليص المساعدة ، التهديد بالتدخل في السياسة الاسرائيلية نفسها . ماذا حصل في الواقع بالنسبة لاستخدام هاتين الوسيلتين ؟

١ — هل كان بامكان المنظمة الصهيونية التهديد بتقليص المساعدات للدولة اليهودية ؟

طبعا لا . كان من الواجب استيفاء شرطين لا غنى عنهما لاطلاق هذا التهديد بفعالية : شرط عملي وشرط ايديولوجي .

— الشرط العملي : كان من المفروض ان تكون المنظمة الصهيونية (وخاصة م. ا. ص.) هي المسؤولة عن ادارة المساعدات اليهودية كي تتصرف بها . ولكن كما رأينا ، كان نفوذ الجمعيات اليهودية الاميركية قويا الى حد جعلها تشرف في نهاية الامر على الصندوق من اجل اسرائيل .

— الشرط الايديولوجي : لم يكن من الممكن ايديولوجيا التهديد بالفتور نحو اسرائيل . لقد نشأت الحركة الصهيونية من اجل ايجاد دولة يهودية . ثم عندما قامت هذه الدولة ، اعلنت الحركة ان مهمتها لم تنته بعد . فكان عليها — من اجل ازالة شكوك الاسرائيليين — ان تثبت بالفعل انها بمستوى المسؤولية التي القتها على نفسها .

وهكذا لم يكن بوسع الصهيونيين الاميركيين مقاطعة الحكومة الاسرائيلية او على الاقل التهديد بالكف عن اداء مهمتهم عندما ظهرت بوادر الاتصال المباشر بين يهود العالم واسرائيل . بل كان عليهم كلما ازدادت الشكوك (اي كلما ظهرت علامات الاستغناء عن خدماتهم) ان يضاعفوا جهودهم (المساعدات وعلامات التأييد للدولة) لازالة هذه الشكوك(٦٩).

ولكن — وهنا يكمن ضعف المنظمة — رغم مضاعفة الجهود ، لم يستطع القادة الصهيونيون التوصل الى مواقع اكثر تقدما في الطوائف اليهودية . ففي اميركا مثلا ، خسرت م. ا. ص. التي كانت تضم حوالي ٣٠٠ر٠٠٠ عضو عام ١٩٤٩ ، بين ٤٠ر٠٠٠ و٩٠ر٠٠٠ عضو منذ خلق الدولة حتى أيلول ١٩٤٩(٧٠). ان قسما من اليهود الذين كانوا يعملون قبل ١٩٤٨ من أجل اقامة دولة يهودية وانخرطوا من أجل ذلك في المنظمات الصهيونية ، رأوا بعد قيام الدولة ان مواصلة تأييدهم لم يعد يحتاج الى متابعة الانتماء الى